



SeekersGuidance

مباحث في علوم القرآن

الشيخ مناع القطان

10



تعدد ما نزل في شخص واحد

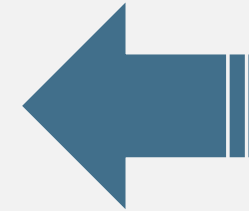
عن سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- قال: "نزلت فيّ أربع آيات من كتاب الله عز وجل: كانت أمي حلفت ألا تأكل ولا تشرب، حتى أفارق محمدًا -صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا}

والثانية: أني كنت أخذت سيقًا فأعجبني فقلت: يا رسول الله. هب لي هذا .
السيف، فنزلت: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ}

والثالثة: أني كنت مرضت فأتاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت: يا رسول الله. إني أريد أن أقسم مالي، أفأوصي بالنصف؟ فقال: لا، فقلت: الثالث، فسكت، فكان الثالث بعد جائزًا


والرابعة: أني شربت الخمر مع قوم من الأنصار، فضرب رجل منهم أنفي بلحي جمل، فأتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر.

قد يحدث لشخص واحد من الصحابة أكثر من واقعة، ويتنزل القرآن بشأن كل واقعة منها، فيتعدد ما نزل بشأنه بتعدد الوقائع، ومثاله



الاستفادة من معرفة أسباب النزول في مجال التربية والتعليم

المرحلة التمهيدية من مراحل الدرس تحتاج إلى فطنة لماحة تعين المدرس على اجتذاب مشاعر الطلاب لدرسه بشتى الوسائل المناسبة.



ومعرفة أسباب النزول هي السبيل الأفضل لتحقيق تلك الأهداف التربوية في دراسة القرآن الكريم تلاوة وتفسيرًا.



إن سبب النزول إما أن يكون قصة لحادثة وقعت، وإما أن يكون سؤالاً طرح على رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فينزل القرآن إثر ذلك، فلن يجد المدرس نفسه في حاجة لمعالجة التمهيد للدرس بشيء يبتكره ويختاره، إذ إنه إذا ساق سبب النزول كانت قصته كافية في إثارة انتباه الطلاب، واجتذاب مشاعرهم، واستجماع قواهم العقلية، وتهيئة نفوسهم لتقبل الدرس.



المناسبات بين الآيات والسور

كما أن معرفة سبب النزول لها أثرها في فهم المعنى وتفسير الآية، فإن معرفة المناسبة بين الآيات تساعد كذلك على حسن التأويل، ودقة الفهم، ولذا أفرد بعض العلماء هذا المبحث بالتصنيف.

تعريف
المناسبة:

المناسبة في اللغة: المقاربة، يقال فلان يناسب فلانًا أي يقرب منه ويشاكله.

المناسبة في
علوم القرآن:

المراد بالمناسبة هنا: وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة.

فائدة معرفة
المناسبة:

ولمعرفة المناسبة فائدتها في إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه {كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ

{حَكِيمٌ خَبِيرٌ}



عناية المفسرين ببيان المناسبة بين الجمل أو بين الآيات أو بين السور

استنبط العلماء وجوه ارتباط
دقيقة فالجملة قد تكون:

أو اعتراضًا تذييليًا.

أو تفسيرًا.

أو بيانًا.

تأكيدًا لما قبلها.

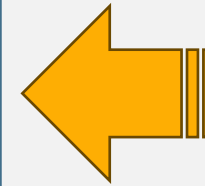


المناسبة بين السورة والسورة

افتتاح سورة "الأنعام" بالحمد: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ}، فإنه مناسب لختام سورة "المائدة" في الفصل بين العباد
ومجازاتهم: {إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَعْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}..
إلى آخر السورة، كما قال سبحانه: {وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ}

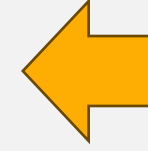
وكافتتاح سورة "الحديد" بالتسبيح: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}، فإنه مناسب لختام سورة "الواقعة" من الأمر به: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ
رَبِّكَ الْعَظِيمِ}

قد تكون
المناسبة بين
السورة
والسورة
مثل:



المناسبة بين فواتح السور وخواتمها

من المناسبات بين
فواتح السور
وخواتمها



ما في سورة "القصص" فقد بدأت بقصة موسى عليه السلام، وبيان
مبدأ أمره ونصره، ثم ما كان منه عندما وجد رجلين يقتتلان
وحكى الله دعاءه: **{قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا
لِلْمُجْرِمِينَ}**، ثم ختم الله السورة بتسليية رسولنا -صلى الله عليه وسلم-
بخروجه من مكة والوعد بعودته إليها، ونهيه عن أن يكون ظهيرًا
للكافرين: **{إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادِ رَبِّكَ أَعْلَمُ
مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، وَمَا كُنْتَ تَرْجُوا أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ
الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ}**



نزول القرآن

الإِنزال الأول: في ليلة القدر حيث أشعر العالم العُلوي من ملائكة الله بشرف الأمة المحمدية التي أكرمها الله بهذه الرسالة الجديدة لتكون خير أمة أخرجت للناس.



التنزيل الثاني: حيث نزل مفرقًا على خلاف المعهود في إنزال الكتب السماوية قبله آثار الدهشة التي حملت القوم على الممارسة فيه.



ثم كان الوحي يتنزل على النبي صلى الله عليه وسلم تبعًا تثبييًا لقلبه، وتسليية له، وتدرجًا مع الأحداث والوقائع حتى أكمل الله الدين، وأتم النعمة.

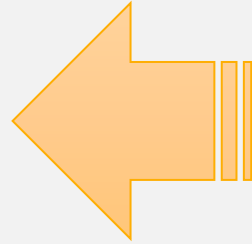


أنزل الله القرآن على رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- لهداية البشرية، فكان نزوله حدثًا جلا يؤذن بمكانته لدى أهل السماء وأهل الأرض من خلال هذه المراحل:



نزول القرآن جملة

إنما يتعارض ظاهر
هذه الآيات مع
الواقع العملي في
حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم؛
حيث نزل القرآن
عليه في ثلاث
وعشرين سنة.



لا تعارض
بين هذه
الآيات
الثلاث، فالليلة
المباركة هي
ليلة القدر من
شهر
رمضان.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز
مبيناً تنزلات القرآن
فقال تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي
أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}

وقال: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}

وقال: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ
مُبَارَكَةٍ}



1 مذاهب العلماء في تفصيل نزول القرآن من خلال الآيات الثلاث

أدلة المذهب الأول: عن

ابن عباس قال: "أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر. ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة، ثم قرأ: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "فُصِّلَ القرآن من الذكر فَوُضِعَ في بيت العزة من السماء الدنيا، فجعل جبريل ينزل به على النبي، صلى الله عليه وسلم

المذهب الأول: وهو الذي قال به ابن عباس وجماعة وعليه جمهور العلماء أن المراد بنزول القرآن في تلك الآيات الثلاث هو:

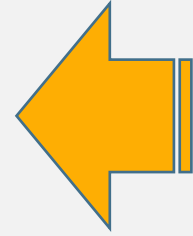
2- ثم نزل بعد ذلك مُنَجَّمًا على رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- في ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث منذ بعثته إلى أن توفي صلوات الله وسلامه عليه.

1- نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا تعظيمًا لشأنه عند ملائكته.



مذاهب العلماء في تفصيل نزول القرآن من خلال الآيات الثلاث

ابتداء نزوله على رسول الله -صلى الله عليه وسلم؛ فقد ابتدأ نزوله في ليلة القدر في شهر رمضان، وهي الليلة المباركة، ثم تتابع نزوله بعد ذلك متدرجاً مع الوقائع والأحداث في قرابة ثلاث وعشرين سنة، فليس للقرآن سوى نزول واحد هو نزوله مُنْجَمًا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأن هذا هو الذي جاء به القرآن: {وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}



المذهب الثاني:

وهو الذي رُوِيَ عن الشعبي: أن المراد بنزول القرآن في الآيات الثلاث هو:



مذاهب العلماء في تفصيل نزول القرآن من خلال الآيات الثلاث

المذهب الثالث: يرى أن القرآن أنزل إلى السماء الدنيا في ثلاث وعشرين ليلة قدر في كل ليلة منها ما يُقَدَّرُ الله إنزاله في كل السنة، وهذا القدر الذي ينزل في ليلة القدر إلى السماء الدنيا لسنة كاملة ينزل بعد ذلك مُنَجَّمًا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جميع السنة.

ملحوظة: هذا المذهب اجتهد من بعض المفسرين، ولا دليل عليه.

الأول: نزوله جملة واحدة في ليلة القدر إلى بيت العزة من السماء الدنيا.

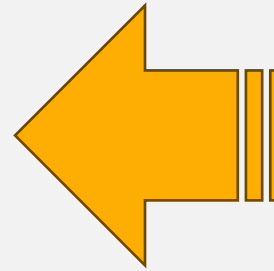
الثاني: نزوله من السماء الدنيا إلى الأرض مفرقًا في ثلاث وعشرين سنة.

الراجع
من
المذاهب
الثلاثة أن
القرآن
الكريم له
:تنزلان



مذاهب العلماء في تفصيل نزول القرآن من خلال الآيات الثلاث

وهذا لا يتعارض مع ما سبق أن رجحناه، فالقرآن الكريم مثبت في اللوح المحفوظ شأن سائر المغيبات المثبتة فيه، والقرآن الكريم نزل جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا.



المذهب الرابع: ومن العلماء من يرى أن القرآن نزل أولاً جملة إلى اللوح المحفوظ مستدلاً بقوله تعالى: **{بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ}**.. ثم نزل من اللوح المحفوظ جملة كذلك إلى بيت العزة، ثم نزل مفرقاً، فهذه تنزلات ثلاثة.



نزول القرآن مُنَجَّمًا

يقول تعالى في التنزيل: {وَإِنَّهُ
لَنَزِيلٌ رَّبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ
الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ، بِلِسَانٍ
عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}.

ويقول: {قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ
مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُسْلِمِينَ}.

ويقول: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}.

ويقول: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا
بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ}

هذه الآيات ناطقة بأن القرآن الكريم كلام
الله ، وأن جبريل نزل به على قلب رسول
الله -صلى الله عليه وسلم- وأن هذا
النزول غير النزول الأول إلى سماء
الدنيا، فالمراد به نزوله مُنَجَّمًا، ويدل
التعبير بلفظ التنزيل دون الإنزال على أن
المقصود النزول على سبيل التدرج
والتنجيم، فإن علماء اللغة يُفَرِّقون بين
الإنزال والتنزيل، فالتنزيل لما نزل
مفردًا، والإنزال أعم

وقد نزل القرآن
مُنَجَّمًا في ثلاث
وعشرين سنة
منها: ثلاث عشرة
بمكة على الرأي
الراجح، وعشر
بالمدينة، وجاء
التصريح بنزوله
مفردًا في قوله
تعالى: {وَقُرْآنًا
فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى
النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ
وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا}



حكمة نزول القرآن منجمًا

1. **الحكمة الأولى:** تثبيت فؤاد رسول الله، صلى الله عليه وسلم

وجّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- دعوته إلى الناس، فوجد منهم نفورًا وقسوة، وتصدى له قوم غلاظ الأكباد فطروا على الجفوة، وجبلوا على العناد فكان الوحي يتنزل على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فترة بعد فترة، بما يثبت قلبه على الحق، ويثبذ عزمه للمضي قدمًا في طريق دعوته

فكلما اشتد ألم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لتكذيب قومه، وداخله الحزن لأذاهم نزل القرآن دعمًا وتسليّة له، يهدد المكذّبين بأن الله يعلم أحوالهم، وسيجازيهم على ما كان منهم: {فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّآ نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ} ، {وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}



حكمة نزول القرآن منجمًا

2

الحكمة الثانية: التحدي والإعجاز

تمادى المشركون في غيهم، وبالغوا في عُتْوِهِمْ، وكانوا يسألون أسئلة تعجيز وتحذٍ يمتحنون بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في نبوته، ويسوقون له من ذلك كل عجيب من باطلهم، كعلم الساعة: **{يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ}**، واستعجال العذاب: **{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ}**، فيتنزل القرآن بما يبين وجه الحق لهم، وبما هو أوضح معنى في مؤدى أسئلتهم، كما قال تعالى: **{وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ**

تَفْسِيرًا}

وحيث عجبوا من نزول القرآن مُنْجَمًا بَيْنَ اللَّهِ لَهُمُ الْحَقُّ فِي ذَلِكَ، فَإِنْ تَحْدِيهِمْ بِهِ مَفْرَقًا مَعَ عَجْزِهِمْ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ أُدْخِلَ فِي الْإِعْجَازِ، وَأَبْلَغَ فِي الْحِجَّةِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ جُمْلَةً.



حكمة نزول القرآن منجمًا

الحكمة الثالثة: تيسير حفظه وفهمه

3

لقد نزل القرآن الكريم على أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة، سجلها ذاكرة حافظة، ليس لها دراية بالكتابة والتدوين حتى تكتب وتدوّن، ثم تحفظ وتفهم، فكان نزوله مفرقًا خير عون لها على حفظه في صدورها وفهم آياته، كلما نزلت الآية أو الآيات حفظها الصحابة، وتدبروا معانيها، ووقفوا عند أحكامها وعن عمر قال: "تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي -صلى الله عليه وسلم- خمسًا خمسًا".



حكمة نزول القرآن منجمًا

4

الحكمة الرابعة: مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع

لقد كان القرآن الكريم بادئ ذي بدء يتناول أصول الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وما فيه من بعث وحساب وجزاء وجنة ونار، ويقوم على ذلك الحجج والبراهين حتى يستأصل من نفوس المشركين العقائد الوثنية ويغرس فيها عقيدة الإسلام.

وكان يأمر بمحاسن الأخلاق التي تزكو بها النفس ويستقيم عوجها، وينهى عن الفحشاء والمنكر ليقطع جذور الفساد والشر. ويبين قواعد الحلال والحرام التي يقوم عليها صرح الدين، وترسو دعائمه في المطاعم والمشارب والأموال والأعراض والدماء. ثم تدرج التشريع بالأمة في علاج ما تأصل في النفوس من أمراض اجتماعية. بعد أن شرع لهم من فرائض الدين وأركان الإسلام ما يجعل قلوبهم عامرة بالإيمان، خالصة لله، تعبده وحده لا شريك له.



حكمة نزول القرآن منجماً

5 **حكمة الخامسة:** الدلالة القاطعة على أن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد

إن هذا القرآن الذي نزل مُنَجَّمًا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في أكثر من عشرين عامًا تنزل الآية أو الآيات على فترات من الزمن يقرؤه الإنسان ويتلو سورة فيجده محكم النسيج، دقيق السبك، مترابط المعاني، رصين الأسلوب، متناسق الآيات والسور، كأنه عقد فريد نظمت حباته بما لم يُعهد له مثيل في كلام البشر: **{كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}**

لو كان هذا القرآن من كلام البشر قيل في مناسبات متعددة، ووقائع متتالية، وأحداث متعاقبة، لوقع فيه التفكك والانفصام، واستعصى أن يكون بينه التوافق والانسجام: **{وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}**



الاستفادة من نزول القرآن مُنَجَّمًا في التربية والتعليم

تعتمد العملية التعليمية على أمرين أساسيين:

- 1- مراعاة المستوى الذهني للطلاب
- 2- تنمية قدراتهم العقلية والنفسية والجسمية بما يوجهها وجهة سديدة إلى الخير والرشاد.

- المنهج الدراسي الذي لا يُراعى فيه المستوى الذهني للطلاب في كل مرحلة من مراحل التعليم وبناء جزئيات العلوم على كلياتها والانتقال من الإجمال إلى التفصيل، أو لا يراعى تنمية جوانب الشخصية العقلية والنفسية والجسمية منهج فاشل لا تجني منه الأمة ثمرة علمية سوى الجمود والتخلف.

- الهَدْيُ الإلهي في حكمة نزول القرآن مُنَجَّمًا هو الأسوة الحسنة في صياغة مناهج التعليم، والأخذ بأمثل الطرق في الأساليب التربوية بقاعة الدرس، وتأليف الكتاب المدرسي.

